الحروف السامية، تطورها، وإثباتها الرسالة الخاتمة بحساب الجمّل من التوراة والإنجيل

✍. الدكتور: إبراهيم آدم إسحق*

من المقرر في علم اللغة أن الصوت الإنساني سابق في وجوده الكتابةَ التي بها استطاع الإنسان الأول أن يتخذ منها نظاماً إشارياً للصوت، لكن الكتابة نفسها للتعبير عن هذا الصوت، لم يستطع ذلكم الإنسان الأول أن يصل إليها دفعةً واحدة، فكانت تجاربه الأولى للكتابة أنه عَمَد إلى الرسم، أي إلى النحت في الصخور، وفى الكهوف، وفي المغارات للتعبير عن الأحداث التي مرَّت به، وينبغي، فيما كان يرى، أن تخلد في الذاكرة، وفي ذلك يقول فندريس: «أما الكتابة، فقد تدرجت في طريق آخر، وابتدأت من الصورة التي تجعل العين تحسُّ بفكرة الشيء، ولا سيما الصورة المرسومة على الحجر، أو الصلصال، أو على لحاء الشجر، أو الرَّق... وقد خطا الإنسان خطوة شاسعة نحو الأمام عندما عرف كيف يرسم، ويتخذ من الصورة شعاراً للشيء، فقد استطاع بتركيبه لسلسلةٍ من الصور أن يصور حديثاً متماسكاً متتابعاً. ولدينا بعض هذه الصور المتكلمة في النقوش المصوَّرة التي اكتُشِفت على صخور

---

* الأستاذ بكلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية.

إسكندناوة، والتي ترجع إلى عهد ما قبل التاريخ. ونجد منها أيضاً ما يزال مستعملاً حتى يومنا هذا بين سكان أمريكا البدائيين... من هذا كله نشأت الكتابة التصويرية Ideographic writing، وهى أول كتابة نعرفها، وإليها ترجع جميع نُظُم الكتابة المستعملة بين بنى الإنسان، وتنحصر في تمثيل كل فكرة، أو كل شيء بعلامة مساوية [لها]، ويمكننا أن نكّون فكرةً عما كانت عليه في بدايتها بفضل ثلاث كتابات نعرفها الآن معرفةً تامة، وهى الكتابة الصينية، والكتابة المسمارية، والكتابة الهيروغليفية)).[1]

وفى هذه المرحلة الصورية للكتابة، نجد أن الإنسان الأول عبَّر عما مرَّ به من أحداث، برسم صورٍ لهذه الأحداث، أو برسم بعض الحيوانات ونحوها على الصخور، وعلى جدران الكهوف، والمغارت ونحوها. فإذا أراد أولئك الأقوام الأوائل ((أن يدلوا على معنى الأسد، رسموا صورة للأسد، وإذا قصدوا الدلالة على معنى النخل، رسموا صورة نخلة، وإذا أرادوا الدلالة على المعبد، رسموا صورة معبد وهلمجرا. وإذا أرادو أن يذكروا أن ملك مصر حارب الأشوريين وغلبهم، وأخذ منهم أسرى، رسموا صورة ملك مصر بالعلامة المصطلح عليها ومعه جنود مدججون بالسلاح، ورسموا صورة ملك آشور بعلامته المصطلح عليها ومعه جنده، بعضهم واقع على الأرض، مضّرجاً بالدم، وبعضهم واقع تحت سنابك الخيل، وبعضهم مولُّون الأدبار، ورسموا جملةً من الجند مربوطين بالسلاسل، يقودهم جندى مصرى)).[2]

على أن الكتابة الصورية لم تكن في بداية أمرها مقصوداً بها التواصل بين بنى الإنسان وحسب، وإنما كانت، بالإضافة إلى ما سبق ذكره، لأغراضٍ تتصل بالسحر،

وبالكهانة، وباستطلاع الطوالع، وفق ما كان عليه المستوى التطوري لذلك الإنسان الأول الذي لم يكن يعرف ما حوله إلا من خلال تلك المعتقدات. ذلك أن ((الأنساق المبكرة للكتابة تمثل أقدم ما عُرف من التمثيلات التي تستخدم الرموز في شكل كتابة مصورة فيما وُجد على جدران الكهوف منذ ما يقرب من (٢٧) ألف سنة مضت. ويُعتقد أن هذه الحفريات البدائية التي يطلق عليها (الرسم التصويري، أو الأيقنة Iconographic) قد استُخدمت في الطقوس السحرية أكثر من استخدامها كوسيلة للاتصال. وكان تطوير الكتابة الرمزية Ideographic writing خطوة مهمة، اكتسب فيها الرمز معنىً حرفياً دلالياً أكثر من كونه معنى حرفياً. فالدائرة - على سبيل المثال - قد تمثل الشمس، ولكنها، بالإضافة إلى ذلك، تشير إلى الحرارة والضوء، أَو إلى إله الشمس، أو حتى إلى مفهوم يوم وهكذا فإن عدة دوائر قد تمثل عدة أيام، أَو تمثل مرور الوقت، وبذلك فإن الفكرة لا يتم تمثيلها مباشرةً عن طريق الرمز الذي هو أَساسا صورة لشيءٍ ما يمكن أن يتم تجريده منه)). [٣]

غير أن بعض العلماء يرى أن اللغة المنطوقة نفسها نشأَت لدى الإنسان الأَول بصورة انفعالية Affectionate language للتعبير عما يعتمل في نفسه من شعور وانفعالات، بمعنى أنها بدأت ((بصفة انفعالية محضة، ولعلها كانت في الأَصل مجرد غِنَاءٍ يُنظَّم بوزنه حركة المشى، أو العمل اليدوى، أَو صيحة كصيحة الحيوان، تعبرّ عن الأَلم، أو الفرح، وتكشف عن خوف، أو رغبة في الغذاء. بعد ذلك لعل الصيحة اعتُبرت، بعد أن زُوِّدت بقيمةٍ رمزية، كأنها إشارة قابلة لِأَن يكررها آخرون. ولعل الإنسان قد وجد في متناول يده هذا المسلك المريح، فاستعمله للاتصال ببني

جنسه، أَو لإثارتهم إلى عمل، أو لمنعهم منه. ولا بدّ أن اللغة قبل أن تكون وسيلةً للتفكير، كانت في الواقع وسيلة للفعل، وواحدة من أنجع الوسائل التي مُكِّن منها الإنسان. وما أن استيقظ في ذهنِ الإنسان شعوره بالعلامة، حتى راح يوسّع من شأن هذا الاختراع العجيب. وكان تقدم الجهاز الصوتى يسير بنفس الخُطى مع تقدم المخّ)). (٤)

ومن حكاية الأصوات الطبيعية الانفعالية وغير الانفعالية، على اختلاف مصادرها، ومظاهرها، اقتبس الإنسان الأول لغته، فاتخذها أولاً بالتقليد وسيلة للتعبير عَمَّا يُحدثه، أو عَمّا يتعلق به، ثم عمد بعد ذلك إلى كتابتها تصويراً.

ومعلوم أَن الصوت الإنساني، هو في حقيقته، صدى لما في فكر الإنسان من صُورٍ، ومُدْرَكات، استطاع التعبير عنها بهذا الصدى. يدلنا على ذلك أَن التأمل مثلاً، ماهو إلا تعبيرٌ يعتمل في نفس الإنسان من مرئيات بأَصوات صامتة ؛ ولذلك قيل: ((إنه كلام داخلي، فيه تتسلسل الجمل كما في الكلام المنطوق، وكل واحدة من جمل التأَمل تنطوى بالقوة على جميع الحركات النطقية للكلام. فالتفكير يسير معتمداً على الأَصوات حتى عندما تكون الأَصوات غير منطوقة)). (٥)

ويرى بعض العلماء العرب الذين عرضوا لِقضيّة نَشْأَة اللغة في بداية أَمرها، ما هي إلا محاكاة الإنسان للأصوات الطبيعية من حوله. وفى ذلك يقول ابن جنى: ((وذهب بعضهم إلى أن أَصل اللغات كلها إنما هو من الأَصوات المسموعات، كَدَوِيّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونَزِيب الظبى، ونحو ذلك، ثم وُلِّدت اللغات عن ذلك فيما بعد)) ؛(٦) ولهذا كله فقد ذهب بعضهم إِلى أن ابتداء الكلمة، أي بذرتها الأولى، عند الإنسان الأول، هو ((الصوت

الذي حاكاه الإنسان الأقدم. بحروف نطقية، عَبَّر بها عن ذلك الصوت، أوعن الحيوان، أوالشيء الذي أحدث ذلك الصوت، أو الحادثة التي سببته، وما إلى ذلك من أمورٍ تتصل به)). (٧)

وحين عمد علماء اللغة المحدثون إلى البحث في نشأة اللغة الإنسانية، ذهب بعضهم إلى أن نشأة اللغة عند الإنسان الأول، كنشأة اللغة عند الطفل، التي تَمرُّ عادة بمراحل، أهمها ثلاث هي:

أ / مرحلة الأصوات المتمايزة Different screaming time ، أي المنعكسات الصوتية الأولية التي هي، في معظمها، استجابات لمتاعب الجوع، والعطش، والألم، حيث الصياح، في هذه الحالة، يؤدى وظيفة بيولوجية، وإشارة لجذب انتباه الآخرين.

ب / ومرحلة المُنَاغَاة، أي البَأْبَأَة The babing time التي قوامها سلسلة طويلة من التمايزات الصوتية التلقائية والتجريبية التي تعبّر عن نشاط متدفق، في صورة لعب. وهذه هي مرحلة التنظيم الصوتي الحركي والسمعي في أجهزة الطفل الكلامية، وعاداته اللغوية.

ج / مرحلة ضبط الجهاز الصوتي السمعي الذي يصبح أساس التقليد للأصوات The imitating time، واكتساب نماذج لغوية (دارجة) ممن حوله. وهذا ما يتطلب نموّ النشاط للمرحلتين الآتيتين، وهما:

١ / مرحلة التكامل الاسمي، أى مرحلة الإدراك العقلى، وفيها تنشأ علاقات محددة بين نماذج صوتية نوعية، موحدة الكلمات.

٢ / مرحلة التنظيم العقلي لعلاقات داخلية، ولارتباطات ذات دلالة داخل العمليات الرمزية، كالسياق الوظيفي، والتجريد، وتكوين العقل رمزيًا، وهى ما تسمى بمرحلة النضج [8] . The maturity time

وتبعاً لما سبق ذكره، ذهب علماء الارتقاء اللغوي إلى أَن اللغة الإنسانية، في نشأتها الأولى، وفى تطورها، مَرّت بالأدوار نفسها التي مَّرت بها نشأة اللغة عند الطفل، وهذه الأَدوار هى:

أَولاً: دور المقطع البسيط، أى المقطع الصوتي الواحد، غير المركب، من نحو: با، تا، نا، وهذا الدور، كما يرون، أقرب الأدوار إلى طفولة اللغة عند الإنسان الأول، التي تُشْبِهُ، في كثير من الوجوه، لغة الطفل في مرحلتها الأُولى.

ثانياً: دور المقطعين، أَى ضمّ مقطعين صوتِيَيْنِ واحِدِيَيْن بعضهما إلى بعض ؛ للدلالة بهما على معنى جديد، مثل محاكاة صوت حيوان يعوى، من نحو (عو)، و (وا) الخ.

ثالثاً: دور المقاطع، أي دور الجمع بين المقاطع البسيطة، الواحدية الوضع، أو بين المقاطع الثنائية الوضع ؛ للدلالة بها على معانٍ جديدة بعد تركيبها، وذلك تلبية للمعاني الناشئة عن تقدم الإنسان في الأَخذ بأَسباب الحياة.

ويلخص لنا جورج زيدان المراحل التي مرت بها الكتابة من الصورية إلى الرمزية في أَربعة أدوار، هي:

١ ـ الدور الأول: الدور الصوري الذاتي، وتدل الصور فيه على المعاني الذاتية، وهو قاصر، لا يمكن التعبير به إلا عن أبسط الحوادث.

٢ ـ الدور الصوري الرمزي: وفيه، فضلاً عن الصور الذاتية، صورٌ رمزية، تدل على المعاني المعنوية التي لا صور لها في الخارج.

٣ـ الدور المقطعي، وتدل الصورة فيه على أول مقطع من اسمها، وهو خطوة كبيرة في اختراع الكتابة.

٤ ـ الدور الهجائي، وفيه تصبح تلك المقاطع حروفاً، وهو آخر خطوة بلغتها الكتابة حتى اليوم.(٩)

غير أن الكتابة الصورية، بالطريقة التي أسلفنا ذكرها، (في الدور الأول)، على ما يرى حفني ناصف، ناقصة ؛ لِأَن هناك ((من المدلولات ما لا صورة له مادية، كالخوف، والحزن، والفرح، والنسب الإضافية، والتوصيفية، والنسب الكلامية تُتَصوَّر بين الموضوع والمحمول، فكان الخط(الصوري) شيئاً خيراً من لا شيء، ثم بدا لهم بعد زمن أَن يدلُّوا على المعانى التي لا صور لها بصورِ لَوَازِمِهَا، كأن يرسموا الدواة والقلم للدلالة على معنى الكتابة، والشعر المسدول للدلالة على الحزن، وضخامة الجسم للدلالة على غِنَى صاحبه، فكانت الكتابة في هذا الدور الصوري، تتألّف من صور ماديات للدلالة عليها، وماديات أخرى للدلالة على ملزوماتها من المعاني، وذلك مشاهد كثيراً في الرسوم المصرية القديمة، بل هو مشاهد الآن في القرى بين الأُميين. فإذا حجّ واحدٌ منهم إلى مكة، رسموا له على باب داره صورة مَحْمَلٍ فوق جملٍ، زِمَامُهُ بيد أَعرابى، ورسموا جملاً آخر عليه هودج، وربما رسموا

صورة سفينة بجانب الجمل للدلالة على أَن صاحب المنزل حَجَّ، وسافر في البَّر والبحر)). [١٠]

على أن بداية الخط الصوري (الرمزي)، كما يرى بعضهم، نشأَت عند قدماء المصريين، فيما يُعرف بالخطوط الهيروغليفية، وهى في أصلها صُوَرٌ لموجودات في الحياة، أَخَذَها عنهم الفينيقيون ((سُكَّان شواطىء سوريا الذين يردون إِلى مصر بقصد التجارة، إِذْ إنهم أَول من سلك البحار، وجاب الأمصار للاتجار والاستعمار قبل الميلاد بقرون عديدة، فاستهواهم الخط الهيروغليفى، فأخذوه، ثم طوَّرُوهُ إلى الخط الصورى الرمزى الذي عُرِفوا به، ثم نشروه بعد ذلك في العالم القديم، ذلك أنهم - أَى الفينيقيين - أَخذوا بعض صور الخط الهيروغليفى، فاجتمع عندهم نحو (٢٢) شكلاً، استطاعوا أَن يستخدموا كل شكل منها لمقطع، أى لحرف من الحروف... من ذلك مثلاً: رأس ثور (𐤀) كان مستعملاً عند المصريين للدلالة على الثور، وهو في لغتهم (آوا)، فرسم الفينيقيون شكلاً يشبه رأس الثور، واستدلوا به على مقطع الأَلف، وسموه (أَلِپ)،ومعناها في الفينيقية (ثور). وسبب ذلك أن الثور كان حيواناً مهماً عندهم ؛ لأَنه يحرث لهم الأَرض التي يَغِلُّون منها. واتخذوا شكلاً مربعاً يشبه الغرفة، أَى البيت 𐤁، ويدل عند المصريين على البيت، واسمه عندهم (با)، فرسموا شكلاً يقاربه، ودَلُّوا به على مقطع الباء، وسموه (بيث)، أي بيت، ثم اتخذوا رسماً آخر يشبه رأس الجمل (𐤂)، واستخدموه لحرف الجيم، وسموه (جيمل) وهكذا. [١١]

وقد أحسن الساميون الأوائل حين جمعوا لنا هذين الدورين (الصوري والرمزي) في جدول هجائي واحد، الذي كان صوريا في بادىء أمره، ثم تطور بعد ذلك إلى الدور الرمزي المستخدم اليوم في الكتابة، تلك الرموز الكتابية - كما هو الحال في العربية - لا يربطها بأصلها الصوري القديم الذي نشأت منه أي رابط.

وفيما يأتي نورد هذا الجدول الصورى القديم الذي تطور إلى الجدول الرمزى المستخدم اليوم في الكتابات المعاصرة:

الحروف العربية	الحروف السبائية	الحروف الحبشية	الحروف العبرية	الحروف السريانية	نطقها بالعربية	نطقها بالحروف اللاتينية	معانيها
أ			א		ألِيا	alipā	ثور
ب			ב		بِيبْ	bēb	باب خيمة أو باب غرفة
ج			ג		قملا	gamlā	جمل
د			ד		دَالِث	daleth	ضرفة الباب

الحروف العربية	الحروف السبائية	الحروف الحبشية	الحروف العبرية	الحروف السريانية	نطقها بالعربية	نطقها بالحروف اللاتينية	معانيها
هـ			ה	ܗ	ها	Ha	(شبكة)
ذ		.....	.....	.....	ذال	ذال	(حرف عربي)
و			ו	ܘ	وَاوِ	Waw	وَتِد
ز			ז	ܙ	زاين	Zāin	سلاح
ح			ח	ܚ	حيط	ēḤt	حائط
خ			.....	.....	خاء	Kāa	(حرف عربي)
ط			ט	ܛ	طيط	ṭēṭ	حَنَش
ى			י	ܝ	يؤد	Yod	يد
ك			כ	ܟ	كاف	Kaf	كف اليد

الحروف العربية	الحروف السبائية	الحروف الحبشية	الحروف العبرية	الحروف السريانية	نطقها بالعربية	نطقها بالحروف اللاتينية	معانيها
ل	1		ל	ܠ	لاَمِد	Lamid	عصا لضرب البقر أثناء الحراثة
م			מ	ܡ	مَيْمْ	Mayim	ماء
ن			נ	ܢ	نونا	Nūnā	حوت
سَامِخ(سين مفخمة)		.....	ש	.....	سامخ	samiḳ	آلة يعتمد عليها كالعصا
ع			ע	ܥ	عَيّن	ʿayin	عين
غ		.....	.....	.....	غيَن	ḳayn	(حرف عربي)

الحروف العربية	الحروف السبائية	الحروف الحبشية	الحروف العبرية	الحروف السريانية	نطقها بالعربية	نطقها بالحروف اللاتينية	معانيها
ف			פ	ڦ	فُو	Pū	فم
ق			ק	ڨ	قوف	Gōp	سم الخياط
ص			צ	ڞ	صَادِىٓ	ēdāṣ	شبكة الصيد
ض			.....	.....	ضاد	dād	(حرف عربي)
ر			ר	ڕ	رؤش	Rōsh	راس
س			ש	ڛ	سِين	Sin	(أشجار)
ش			ש	ڜ	شينا	Shina	سنّ
ت			ת	ڬ	تاو	Taw	علامة

الحروف العربية	الحروف السبائية	الحروف الحبشية	الحروف العبرية	الحروف السريانية	نطقها بالعربية	نطقها بالحروف اللاتينية	معانيها
ث	8	.....	.....	.....	ثاء	ṯāa	(حرف عربي)

(١)(٢)

١/ حياة اللغة العربية، حفني ناصف، ص٥٧

٢/ في قواعد الساميات، د. رمضان عبد التواب، ط. مكتبة الخانجي، ١٩٨١م، ص١٣

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى أَن الإنسان الأَول خطا خطوة عظيمة حين أَعمل عقله وفكره في الانتقال من الدور الصوتى للكلمة إلى الدور الصوري لها، ثم انتهى به الأَمر إلى الدور الرمزي الذي ما يزال مستعملاً حتى اليوم في عالمنا المعاصر.

ويذهب روبرت سولسو إلى أَن «الرسم التصويرى، أي (الأَيقنَة)، والكتابة الرمزية، أَشكال غير صوتية nonphonetic للاتصال، بمعنى أنه لا يوجد فيها رابطة بين الرمز symbol والصوت sound يعبّر عن الشيء، أو المفهوم الذي يتم تمثيله. وتُعدُّ الكتابة الصوتية – phonetic writing كتلك التي نستخدمها - مرحلة عقلية هائلة نحو التقدم، وقد اعتدنا أن نربط معنى الكلام بكتابة الحروف الأبجدية، على الرغم من أَن كتابة المقاطع syllable

writing قد ظهر قبل اختراع الكتابة بوقت طويل. وقد استخدم أَفراد النوع البشرى، منذ زمن بعيد، أَشكالاً من الاتصال الشفهي oral، والإشاري gesticular منذ بدَايَةِ التاريخ الاجتماعي، إلاّ أَن الرموز المكتوبة - والتى تعبّر عن الأفكار - لم يحدث إلا منذ أقل من ستة آلاف سنة مضت، وهى مجرد لمحة من تاريخ العالم. ومازال الاتصال عن طريق الرموز في الحياة المعاصرة يسود حياتنا العقلية، والثقافية، والاقتصادية، والدينية، والسياسية)). (١٢)

ترتيب الحروف

للحروف العربية المستعملة اليوم لدى الكُتّاب والمتأَدّبين، نظامان معروفان، هما:

١- ترتيب أَبجد، ٢ - والترتيب الأَلف بائى.

أَولاً: ترتيب أبجد:

هذا الترتيب للحروف سامي قديم، نشره الكنعانيون بين الأُمم القديمة، ثم أَخذه عنهم الفينيقيون فنشروه بين الأُمم غير السامية. ولكن ينبغى أن نشير هنا إلى أَن اللغات السامية، شقائق اللغة العربية، لها في أَنظمتها الإملائية اثنان وعشرون حرفاً فقط (٢٢)، إذ إنها جميعا تقف عند كلمة (قرشت) في نظام (أبجد)، فقد فاقتها العربية الفصحى بمجموعة (ثخذ ضظغ)، إذْ لا وجود لهذه الأَحرف في أَى لغة سامية أُخرى غير العربية الفصحى.

وإنك لتعجب حين ترى الترتيب الأوروبي للحروف يقارب كثيراً الترتيب السامي القديم، لكونهما يبدآن بالألف، ويُثنيان بالباء، ما يدل على أنهما من مصدرٍ واحدٍ حسبما أشار به علماء علم اللغة التاريخي.

وهذا الترتيب (الأبجدي)، عرفته العربية في وقت سابق ؛ لِأَنه - أَي (أبجد): «أحد المصطلحات الثمانية والعشرين التي تتألف منها حروف الهجاء العربية، وقد رُتبت هذه المجموعات بأكملها من الحروف المُعِينَةِ على التذكر في المشرق، كما ضُبطت بصفة عامة على النحو الآتي:

- أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ.

أَما في المغرب (شمال أفريقيا وشبه جزيرة أبيريا)، فقد رتبت المجموعات:

٥، ٦، ٨ ترتيباً يختلف عن ذلك، فأَصبحت القائمة الكاملة كما يأتي:

١/ للآحاد:

أَ ب ج د ه و ز ح ط

٢/ وللعشرات:

ي ك ل م ن ص ع ف ض

٣/ وللمئين:

ق ر س ت ف خ ذ ظ غ

٤/ وللألف: ش

وتحتفظ الست الأُولى من السلاسل المشرقية احتفاظاً أميناً بترتيب أحرف الهجاء الفينيقية، وتتألف المجموعتان الأُخريان المكمِّلَتان من الحروف الساكنة التي تختص بها اللغة العربية، ومن ثم سُمِّيت الروادف)). (١٣)

وهذه الكلمات (أبجد هَوَّز إلخ)، هي في الحقيقة لضبط التذكر ليس غير، إذ لا معنى لِ (أبجد)، ولا لِ (هوَّز)، ولا لِ (حِطّى) ونحوه أشبه مايكون في هذا بالأراجيز التي يضبط بها العلماء قواعد الفنون التي يكتبون فيها، في حين أَن هذا الترتيب نفسه، أَى (أبجد)، ورثه العرب عن الأُمم السامية السابقة، وبخاصة الآراميين الذين اقتبس العرب منهم الحروف ذاتها. وفى ذلك يقول أحمد البلاذرى في (فتوح البلدان) ((اجتمع ثلاثة نفر من طىء ببَقّةَ، وهم: مُرَامِر بن مرة، وأَسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، فوضعوا الخط، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فتعلّمه منهم قومٌ من أَهل الأَنبار، ثم تعلمه أَهل الحيرة من أَهل الأنبار. وكان بِشْر بن عبد الملك أَخو أُكَيْدِر بن عبد الملك بن عبد الجِنّ الكندى، ثم السّكونى، صاحب دومة الجندل، يأتي الحيرة، فيقيم بها الحين، وكان نصرانياً، فتعلّم بِشْرٌ الخطّ العربى من أهل الحيرة)). (١٤)

وعلى الرغم من الجو الأُسطوري الذي سادَ النصَّ السابق ذكره، فإن من الثابت أَن العرب أخذوا نظام حروف لغتهم من السريان، ثم طوروه فيما بعد إلى ما هو عليه اليوم، ولهذا، كما يذكر جواد على، فقد تَبَيَّنَ ((من النصوص الجاهلية أَن العرب كانوا يكتبون، قبل الإسلام، بقلم ظهر في اليمن بصورة خاصة، هو القلم الذي أَطلق عليه أَهلُ الأَخبار (القلم المسند)،أَو (قلم حمير)، وهو قلم يُبَاين القلم الذي نكتب به

الآن، ثم تبيَّنَ أنهم صاروا يكتبون في الميلاد (أى بعد ميلاد المسيح)، بقلم آخر أَلْيَنَ وأَسْهَل في الكتابة من القلم المسند، أَخَذُوهُ من القلم النبطى، وذلك قُبَيْلَ الإسلام على ما يظهر، كما تبيَّن أَن النبط،وعرب العراق، وعرب بلاد الشام،كانوا يكتبون أُمورهم بالإرمية والنبطية ؛ وذلك لشيوع هذين القلمين بين الناس حتى بين من لم يكن من بنى أَرِم، ولا من النبط، كالعبرانين الذين كتبوا بقلم إِرمى إِلى جانب القلم العبرانى ؛ ولاختلاط العرب الشماليين ببنى إِرم، واحتكاكهم بهم، مما جعلهم يتأثرون بهم ثقافياً، فبان هذا الأَثر في الكتابات القليلة التي وصلت إِلينا مدونة بنَبَطيةٍ متأثرة بالعربية)). [١٥]

وترتيب (أبجد)، كما يقول أصحاب المعجم الوسيط: ((أَول الأَلفاظ الستة(أبجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت) التي جُمِعت فيها حروف الهجاء بترتيبها عند الساميين، قبل أن يرتبها نصر بن عاصم الليثى الترتيب المعروف الآن. أَما (ثخذ وضظغ)، فحُروفُها من أبجدية اللغة العربية، وتُسمى الرَّوَادف، وتُستعمل الأَبجدية في حساب الجُمَّل)). [١٦]

ثانياً: الترتيب الألف بائى:

هذا الترتيب (الألف بائي)، وضعه عالمان جليلان من علماء العربية، هما: نصر بن عاصم الليثى، المتوفى سنة ٩٠هـ، ويحى بن يعمر العدواني، المتوفى سنة ١٢٩هـ، وهو ترتيب شبهى تعليمي، ذلك أَن صَبِيَّ الكُتَّاب (الخلوة)، إذ استطاع أَن يرسم أحد الحروف، أو أحد الحرفين المثلين، لاستطاع بسهولةٍ أن يرسم الحرف الآخر، مثل: الباء، والتاء، والثاء، أو نحو: الجيم، والحاء، والخاء. ويعلل حفني ناصف هذا الترتيب

الشَّبَهِي التعليمي بقوله: ((ترتيب نصر بن عاصم الليثي ويحي بن يعمر العدواني، في زمن عبد الملك بن مروان، وهو الترتيب الذي عليه العمل الآن في البلاد العربية، وجرى عليه أصحاب الصحاح، والقاموس، ولسان العرب وغيرهم. والمقصود منه: ضمّ كل حرفٍ إلى ما يشبهه في الشكل. فابتدآ بالألف والباء ؛ لأنهما أول الحروف في ترتيب أَبَجد، وعقّبَا بالتاء والثاء لمشابهتهما الباء، ثم ذكرا الجيم من حروف أَبَجد، وعَقّبَا بالحاء والخاء للمشابهة، ثم ذكرا الدال وعَقّبَا بالذال ؛ ولكون الهاء تشبهِ أَحرف العله في الخفاء، أَخَّرَاهَا معها لآخر الحروف. وقبل أن يذكرا الزاي ذكرا الراء المشابهة لها، لتكون الزاي مع باقي أَحرف الصفير ؛ ولذلك ذكرا السين بعد الزاي، وعَقّبَا بالشين للمشابهة، ثم ذكرا الصاد وعقّبا بالضاد، ثم رجعا للطاء من أبجد، وعقبا بالظاء، وأَخَّرا أَحرف (كلمن) حتى يَفْرَغَا من الأحرف المتشابهة، وذكرا العين وعَقّبَا بالغين، ثم ذكرا الفاءَ وعَقّبَا بالقاف، ثم ذكرا أحرف كلمن، والهاء، وأَحرف العلة)). [١٧]

حساب الجُمَّل:

الجُمَّلِ في لغة العرب هو: الحبل الغليظ الفَتْلِ، أَو هو حبلُ السفينة الغليظ الذي يقال له القَلَسُ. [١٨] وقد قُرِئَ بها، أي الجُمَّل، قوله تعالى: ((حتى يلج الجُمَّل في سم الخياط)) سورة الأَعراف، الآية ٤٠، و ((جُمَّلَ كسُكّر: حساب الجمَّل، وهى الحروف المقطعة على أبى جاد. قال ابن دريد: لا أَحسبُهُ عربياً)). [١٩]

وحساب الجمَّل هو الحساب المبنى على الترتيب السامى القديم للأَحرف، وهو ترتيب(أبجد هوز حطى إلخ). (وهذا الترتيب لحروف الهجاء ليست له من الناحية العملية إلا ناحية واحدة (مهمة)، وهي أَن العرب كانوا مثل الإغريق، يجعلون لكل حرف

(منها) قيمةً عددية تناسب موضعه ؛ ولذلك قُسِّمت الحروف الثمانية والعشرون إلى ثلاث متتاليات عددية، كل منها تسعة حدود: ١ / الآحاد: (١ ـ ٩)، ٢/ والعشرات (١٠ ـ ٩٠)، ٣/ والمئآت (١٠٠ ـ ٩٠٠)، ٤/ والألف...

وقد كان استعمال الحروف العربية للدلالة على قيمٍ عددية محدوداً دائماً وشاذاً، ذلك أن الأرقام الحقيقية حلت محلها، ومع ذلك فقد استعملت هذه الحروف في الأحوال الآتية:

١ ـ في الأسطرلابات ٢ ـ في التاريخ بالحروف الأبجدية، ويغلب أن يكون ذلك بالنَّظْم، سواء بالنَّقْشِ، أوبغير ذلك، بصيغة تتمشى مع الطريقه المسماه (الجمَّل).

٣ / في عمليات الكهانة، وكتابة بعض الطلسمات، ولبعض (أعمال السحر)... والترتيب الأبجدى للحروف العربية لا يدل في الواقع على شيء ما، سواء من حيث الأداء الصوتى، أو الأداء بالرسم.

والحق أنَ هذا الترتيب عريق في القدم، فقد ظهر ترتيب الحروف الاثنين والعشرين الأُولى من قبل في اللوحة التي كُشِفت عند (رأس شمرة)، وهى تزودنا بقائمة من الرموز المسمارية التي كانت تتألف منها أبجدية (أوكريت) في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ومن ثم فإن الأصل الكنعانى لهذا الترتيب مُحقّق. على أنه قد بقى، فضلاً عن ذلك، في الأبجدية العربية والآرمية. ولا شك في أن العرب أخذوه هو وهذه الأبجدية... ولابأس من أن نزيد بأن الصفة (بوجادى) لا تزال مستعملة في شمال أفريقيا بمعنى المبتدىء، أي الذي لا يزال في المرحلة الأُولى)). [٢٠]

وترتب حساب الجمَّل وهو على النحو الآتي:

أ/ آحاد: أ ب ج د هـ و ز ح ط

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

ب/ عشرات: ى ك ل م ن س ع ف ص

١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠

ج/ مئآت: ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ

١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠

د/ ألف: غ

١٠٠٠

بقى أن نقول إن الأرقام المستعملة اليوم في المشرق العربى، وهي:(١، ٢، ٣، ٤، ٥ ـ ٩)، هي في الأصل أرقام هندية، عرفها العرب في العصر الأموي حين ترجموا كتاب (سند هند) في علم الفلك إلى العربية. وفى ذلك تقول المستشرقة زيغريد هونكة: ((ومن هذا الكتاب القيم (سند هند)، لمؤلفه براهما جوبتا، عرف العرب نظام الأرقام والأعداد الهندية. ففي ولايته، كان الخليفة عبد الملك بن مروان الذي امتدت دولته حتى إسبانيا، قد حرَّم استخدام اللغة اليونانية في أعمال دولته، وفي دواوينها، وأحلَّ محلها اللغة العربية، ولكنه لم يستطع أن يُلغى نظام الأرقام والأعداد اليونانية، بل تركها على ما كانت عليه ؛ لأنه لم يجد آنذاك نظاماً أحسن منها ليستعين به، ولكن ما كادت الأرقام الهندية تُعرف في العالم الإسلامي حتى انتشرت انتشاراً سريعاً في الدواويين، والمتاجر)).[٢١]

نعم، لقد استعمل العلماء العرب حساب الجمَّل في تدوين التاريخ، وفى كتابة الأزياج ونحوها، و: ((تقوم هذه الطريقة بأن تجمع في كلمة(مناسبة ذات دلالة)، أَو في عبارة قصيرة، جملةً من حروف، إذا أضيفَتْ مرادفاتها العددية، دلّت على حادثٍ وقع في الماضى، أَو (يقع) في المستقبل. وهذا النقش يُعرف باسم (رمز)، وفى التركية (تاريخ)... وهذه الرموز تستخدم عادة في النقوش(المنظومة بصفة عامة) احتفالاً بذكرى تشييد مؤسسة، وهي بالمثل شائعة في الموجزات التاريخية المعّدة للتعليم من نوع (الأرجوزة)، وبخاصة في الوفيات. والرموز في النصوص التذكارية تُرسم أَحياناً بلونٍ مميز عن لون سائر الكتابة، وترد في المخطوطات مكتوبة بحروف أكبر. والعبارة التي تتألف منها الرموز يكاد يدل عليها دائماً حرف الجر (في)، أَو إحدى كلمتى (عام)، أَو (سنة))).[٢٢]

ميادين تطبيق حساب الجُمَّل:

تَعلّقَ كثيرٌ من الأُدباء والشعراء والكُتَّاب بحساب الجمَّل، وأَدخلوه في كتاباتهم، وفي أَشعارهم، وبخاصة كُتَّاب العصر المملوكي، والعصر العثماني. ونكتفي هنا بإيراد بعض الأَمثلة للميادين التي طبَّق فيها أُولئك الكتاب حساب الجمل على إنتاجهم الأَدبي: النثري، أَو الشعري، أَو غيرهما. من هذه الميادين: أولاً :الأَزياج: الأَزياج جمع زيج، والزيج هو رصْدُ حركة الكواكب بالحسابات الفلكية وتدوينها. قال الزبيدي:((وفي مفاتيح العلوم(للخوارزمي): الزيج: كتابٌ يُحسب فيه سَير الكواكب، وتُستخرج به التقويمات،أَعني حساب الكواكب سنة سنة، وهو بالفارسية (زه)، أَي الوتر، ثم عُرِّبَ فقيل: زيج، وجمعوه على زيجة كقِرده)).[٢٣] مثال ذلك:

١ / قولهم: إنّ بُعدَ منطقة البروج عن دائرة المعدَّل هو: كج.كح، أي: ٢٣ درجة ، و٢٨ دقيقة.

٢ / وإذا كتبوا عبارة (موكه لزيب)، كان معناها: ١٢ ″ ٣٧ ″ ٢٥ ′ 46، أي: ٤٦ درجة، و٢٥ دقيقة، و٣٧ ثانية، و١٢ جزءاً من الثانية.

٣ / وقال بعضهم في منظومة طويلة، يضبط بها أرصاد ابن يونس الفلكي المصري، رئيس المرصد الحاكمي:

دقائقُ اختلافِ رأس الجذى لَبْ ... وخَمْسة فزدْ لها و ما عَقَبْ
إلى ابتداءِ السَّرَطان فهى سَبْ ... ومنه فَانقُصْ خمسةً لَعُودِ لَبْ
فَذى الدقائقُ التي تُزَادُ في ... نِصْفٍ لِقَوسٍ من نهارٍ فَاعْرِفِ

ودقائق الاختلاف هي: الفرق بين مرور الشمس بالأفق المرئي، وبين مرورها بالأُفُق الحقيقي، ولا يخفىَ أن الأُفق المرئي أسفل من الأفق الحقيقي الذي يقسِّم الكرة إلى قسمين متساويين.(٢٤)

ثانياً: التوريخ: أي ضبط التواريخ. ويكثر ذلك عندهم في المناسبات الكبرى، وفي الأحداث الجسام. فمن ذلك مثلاً:

١/ قول الشيخ عبد الله بن شرف الدين الشبراوي مُؤَرِخاً في رثاء الشاعر الشيخ أحمد الدلنجاوي:

سألتُ الشعر: هل لك من صديقٍ ... وقد سكن الدلنجاوي لَحْدَهْ ؟
فصاحَ ، وخرَّ مغشياً عليه ... و أصبح ساكناً في القبر عنده
فقلت لمن أرادَ الشعر: أقصِر ... فقد أرَّختُ:مات الشعرُ بَعْدَهْ

أي مات أحمد الدلنجاوى سنة ١١٢٣هـ. [٢٥]

٢/ ومن استعمالات حساب الجمل في التوريخ للحوادث الشهيرة بألفاظ لطيفة قصيرة قول السيد علي الليثي في تاريخ ميلاد الخديوي توفيق:

(توفيق باشا بكره العباس)، أى كان ميلاده في سنة ١٢٩١هـ.

٣/ وقد سئل بعض الظرفاء عن تاريخ موت السلطان برقوق، فقال: ((في المشمش)). ومعنى ذلك أن السلطان برقوق مات سنة ٨٠١ هـ [٢٦].

ثالثاً: استعمال الحروف الأبجدية بمراعاة المعجم والمهمل منها، مثال ذلك: ماذكُرَ في علم الميقات، في معرفة السنة الكبيسة والبسيطة، من أن في كل ثلاثين سنة هجرية، إحدى عشرة سنة كبيسة، عدد أيامها ٣٥٥ يوماً ،وهى: الثانية، والخامسة، والسابعة، والعاشرة، والثالثةعشرة، والخامسة عشرة، والثامنة عشرة، والحادية والعشرون، والرابعة والعشرون، والسادسة والعشرون، والتاسعة والعشرون، وقد نظمها بعضهم فقال:

كَفَّ الخَليلَ، كَفُّه دَيَّانُهُ عن كلِّ خِلّ حَبَّهُ فَصَانُهُ

فالحرف المهمل يدل على السنة البسيطة، والمعجم يدل على السنه الكبيسة. والبيت السابق كله ثلاثون حرفاً، فيه أحد عشر حرفاً معجماً، مرتّبة ترتيباً مخصوصاً. فإذا سُئِلتَ عن سنة ١٣٢٨هـ مثلاً، أبسيطة هي أم كبيسة؟ فاطرح من التاريخ ثلاثين ثلاثين، فيبقى ثمانية مُر بها على حروف البيت، فثامنُ حرفٍ، وهو اللام الأخيرة من (خليل) بسيط، فالسنة المذكورة ١٣٢٨هـ، إذن سنة بسيطة[٢٧].

إثبات الرسالة الخاتمة بحساب الجمّل من التوراة والإنجيل:

إن إنكار الرسالة المحمدية، ودفعها عِنَاداً وتكبراً، ليس أَمراً جديداً حسبما يظن بعضهم. فالرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم التي ظهرت في الدنمارك قبل نحو من أربع سنين خلت، وغيرها من ضروب الإساءة للإسلام ولرسول الإسلام، التي كان آخرها ذلك الفيلم السينمائي الأمريكي المسيء أيضاً إلى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي عُرض في أمريكا، وفي أوربا، بمناسبة ذكرى أحداث الحادي عشر من سبتمبر - كل ذلك لم يخرج عن نطاق إنكار الرسالة المحمدية، والإساءة إلى الإسلام والمسلمين.

وإنكار الرسالة المحمدية، وإيذاء خاتم المرسلين، قد تَبَّأَ به منذ بدء الرسالة الخاتمة، ورقةُ بن نوفل بن عم خديجة بنت خويلد، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأول نساء العالمين تصديقاً برسالته، كما أَيَّدَ نُبُوَّتَهُ صلى الله عليه وسلم الراهب بحيرى حين انطلقت إليه خديجة لتعرف منه شيئاً عن هذا الذي أتى زوجها وهو يتحنَّثُ في غار حراء، وفي ذلك يقول السُّهيلي:((إن النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبرها (أي خديجة) عن جبريل، ولم تكن قد سمعت باسمه قط، ركبت إلى بحيرى الراهب، واسمه سرجس فيما ذكره المسعودي، فسألته عن جبريل، فقال: قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش ! أَنَّى لَكِ بهذا الاسم ؟ فقالت: بَعلِي، وابن عمي محمد أخبرني أنه يأتيه، فقال: قدوس قدوس ! مَاعَلِمَ به إلاّ نبي مقّرب، فإنه السفير بين الله وبين أنبيائه، وأَن الشيطان لايجترئُ أن يتمثل به، ولا أن يتسمى باسمه))[٢٨].

ثم انطلقت خديجة - رضي الله عنها - بعد ذلك إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، تخبره بما حصل لبعلها. قال ابن إسحق: ((وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لِوَرَقَةَ بن نوفل بن أَسد بن عبد العزى، وكان ابن عمها، وكان نصرانياً قد تتبع الكتب، وعَلِمَ من علم الناس - ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يرى منه إذا كان الملكان يظلانه، فقال ورقة: لئن كان هذا حقاً يا خديجة، إن محمداً لنبي هذه الأُمة، وقد عرفت أَنه كائن لهذه الأمة نبيٌّ يُنتظر، هذا زمانه، أو كما قال، فجعل ورقة يستبطئُ الأَمرَ، ويقول: حتى متى ؟))[٢٩].

وزاد ورقة على ما سبق ذكره حين لقي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة: ((والذى نفسي بيده إنَّك لَنَبيُّ هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولَتُكَذَّبَنَّ، ولَتُؤْذَيَنَّ، ولَتُخرَجَنَّ، ولَتُقَاتَلَنَّ، ولئن أَنا أَدركت ذلك اليوم، لَأَنصُرَنَّ الله نصراً يعلمه، ثم أَدنى رأْسهُ فَقَبَّلَ يَافُوخَهُ، وشعر محمد صلى الله عليه وسلم بصدق ورقة في قوله، و بِثِقَلِ ما أُلقِيَ عليه، وطَفِقَ يفكر كيف يدعو قريشاً إلى ما آمن به وهو يعلم أَنهم أَحرص مايكونون على باطلهم حتى لَيقاتلون في سبيله ويُقتلون، وهم من بعد أَهله وعشيرته الأَقربون)).[٣٠]

هنا تذكر الرسول ﷺ قول ورقة بن نوفل: ((يا ليتنى كنت فيها جذعاً إذ يخرجك قومُك))، فقال عليه الصلاة والسلام كما جاء في الحديث الشريف: ((أَوَ مخرجيَّ هم ؟))[٣١].

وتأكيداً لما أسلفنا ذكره، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم حين هَمَّ بأَن يصدع بالحق بين الناس، أَمره ربُّه بأن يبدأ بعشيرته الأقربين: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ سورة الشعراء ، الآية ٢١٤ ، فَ ((فصعد الصفا، فَهتَفَ: يا صَبَاحَاه! فقالوا: من هذا

الذي يهتف ؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: ((أَرَأَيتكم لو أخبرتكم أَن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مُصَدّقِي؟ قالوا: ماجرَّبنا عليك كذباً. قال: فإني نذيرٌ لكم بين يدى عذاب شديد، فقال أَبو لهب: تبّاً لَكَ! أَمَا جمعتنا إلاَّ لهذا ؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة ((تبَّت يدا أبى لهب وتب))[٣٢]. سورة تبت، الآية ١.

وكادت كلمة اليهود تنعقد، منذ مجيء الرسالة المحمدية إلى يوم الناس هذا، على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى إيذائه، حقداً من عند أَنفسهم، وعداوةً له منهم، وهو ما نبَّه إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ((لتجدنَّ أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا)). سورة المائدة ، الآية ٨٢. وهذه العداوة ما تنفكُّ تتجدد في كل عصر ؛ وذلك لأنهم في قرارة أنفسهم: ((ودوا لوتكفرون كما كفروا فتكونون سواءً)). سورة النساء، الآية ٨٩. كما أنهم ماضون في كراهيتهم للإسلام، ولنبى الإسلام حتى قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾سورة البقرة، الآية ١٢٠. قال أَبو حيان بشأن هؤلاء اليهود، في تفسير الآية السابقة: ((وظاهر (اليهود) العموم، من كان بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم من يهود المدينة وغيرهم ؛ وذلك أَنهم مَرِنُوا على تكذيب الأَنبياء وقتلهم، وعلى العُتُو والمعاصى، واستشعارهم اللعنة، وضرب الذلة والمسكنة، فتحررت عداوتُهم وكيدُهم، وحَسَدُهُم، وخُبْثُهم، وفى الحديث: ((ماخَلاَ يهوديان بمسلم إلاَّهَمَّا بقَتْلِهِ))، وفى وصف الله تعالى إياهم بأَنهم أَشد عداوة، إشعار بصعوبة إجابتهم إلى الحق ؛ ولذلك قَلَّ إسلام اليهود))[٣٣].

وتاكيداً لعداوة اليهود المستمرة للإسلام، ولنبى الإسلام، فهاهو ذا أحد المستشرفين اليهود الألمان، هو إقناس قولد تسيهر، يردد أقوال اليهود الأوائل الذين كانوا يشكّكون في رسالته صلى الله عليه وسلم، ويجعلونها تأليفاً من عنده، وذلك قوله: ((إنه، (أى النبى صلى الله عليه وسلم) يريد إصلاح دين إبراهيم، وإعادته إلى أصله بعد أن نال منه التغيير والإفْسَاد، وكان تبشيره مختلطاً ببعض التقاليد القديمة التي تتعلق بدين إبراهيم، فالشعائر التي أسسها قد سبق أن وضع أساسها إبراهيم، لكنها حُرّفَتْ في خلال الأزمان والأجيال،واتجهت نحو الوثنية... فتحريف الوحى القديم وغموضه اللذان أصبَحَا مناط شكواه،صار لهما منذ ذلك الوقت ،أهمية كبيرة في تكوين فكرته عن رسالته النبوية، وما تتطلب من واجبات، ذلك أن بعض الذين مالوا عن دينهم الأول، والذين كانوا يرغبون في مرضاته، قد قَوَّوا فيه عقيدة أن أنصار الدين القديم كانوا قد حَرَّفُوا الكتاب، وأنهم أَخْفَوا البشارات التي جاء بها أنبياءُ التوراة، وأنبياءُ الإنجيل من ظهوره في المستقبل. وهذه الشكوى نرى جرثُومَتَها في القرآن، ومن بعده جاءت الكتب الإسلامية وتوسَّعَت فيها توسُّعاً كبيراً))[٣٤].

وفى العصر الحديث ، افترى كاهن بالكنيسة القبطية بمصر ، في كتاب أَلّفَهُ بعنوان (الحق) ، وقدم له البطريك كرلوس السادس ، بابا الكنيسة القبطيَة بمصر، وقد جاء في مفتريات هذا الكاهن:

١) إنكار الإسلام كدين من عند الله تعالى ، وأن القرآن من وضع محمد (صلى الله عليه وسلم).

٢) وأن محمداً - (عليه الصلاة والسلام) - ليس بنَبِى ، بل هو كاذبٌ ، ولِصٌ (كذا) !

٣) وأن القرآن - (كما زعم) - يقول بتعدد الآلهة كما كان عند قدماء الإغريق !

٤) وزعم أن محمداً، (صلى الله عليه وسلم)، كان ضمن المُذْنِبينَ الذين تسلّطَ عليهم الشيطان، شأن سائر الأَنبياء، عدا عيسى الذي لابد أن يكون إلهاً.

٥) وغمزَ الرسول(صلى الله عليه وسلم) بأَنه ليس بنبّيٍ ؛ لأَنه ليس لديه شيءٌ من مقومات الرسالة، وأَنّ الرسالة لا تثبت إلا بالمعجزة، لا بإرغامِ الناس على قبولها بالسيف، إلى آخر مفتريات هذا الكاهن[٣٥].

نعم، إن البشارات التي أخفاها اليهود والنصارى من كتبهم عن مجيء هذا النبى الخاتم، حسبما سَخِرَ منها المستشرق إقناس قول تسيهر، وجعل القرآن نفسه من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، وتلك المفتريات التي رَدَّدَها كاهن الكنيسة القبطية بمصر مع ذلك كله، يمكننا استخراج تلك البشارات التي تعمدوا إِخْفَاءَها من بين أسطر كتبهم ذاتها، أَى من التوراة والإنجيل كما يمكن إثباتها بحساب الجُمَّل حسبما وعدنا به من قبل. فمن ذلك مثلاً: ما جاء في سفر التَّثنية، وهو أَحد الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام، الإصحاح ١٨، العددان ١٨ - ١٩، جاء فيه قول الرب تعالى لموسى عليه السلام: ((أُقيم لهم نبياً من وسط إِخوتهم مثلك، وأَجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أُوصيه به، ويكون أَن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمى أَنا أُطالبه)).

إن هذا النص الذي جاء على لسان موسى عليه السلام، فيه قوله: ((أُقيم لهم نبيّاً من وسط إخوتهم)) فإن الضمير الغائب المتصل يُشَكِّلّ حقيقةً من الحقائق. فلو شاء الربُّ أَن يجعل هذا النبي المنتظر أَن يكون من بني إسرائيل، لقال: ((أقيم لهم نبياً من

وسط إخوتكم)) ! فيكون الضمير للمخاطب.أما أن يكون الضمير للغائب، فمعنى هذا أن النبوة ارتفعت بسلسلة النسب إلى إبراهيم عليه السلام. وحينما نلجأ إلى التوراة لنرى من هم أولاد إبراهيم عليه السلام، نجد التوراة تقول: ((لقد بورك إبراهيم في الأرض التي قيل عنها أرض الميعاد، ولم يُرزق بَعْدُ بوَلَدٍ، ثم أُعْطِيَ الولد)) .ونرى أيضاً سفر التكوين، الإصحاح ١٧، العدد١٨، يذكر أن إبراهيم يقول لله سبحانه: ((ليت إسماعيل يعيش أمامك))، فقال له الله كما يقول سفر التكوين، الإصحاح ١٧، والعدد ٢٠: ((وأما إسماعيل ،فقد سمعت لك فيه، ها أنا أُبَارِكه، وأُثمِرُهُ، وأُكثِّرُهُ كثيراً جداً.اثنى عشر رئيساً يَلِدُ، وأجعله أُمةً كبيرة)). هذا هو الوعد الذي وعده الله تعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام، كما جاء في سفر التكوين وهذا يدل على أن النبي الذي يأتي، لابد أن يأتى من ذرية إبراهيم عليه السلام. وهو بتحديد أكثر، من ذرية إسماعيل عليه السلام ؛ لأن الخطاب في تلك النبوءة موجَّهٌ للغائب ؛ إذْ لو كان النبى المنتظر من بنى إسرائيل فحسب، لقيل: (من إخوتكم)[٣٦].

ثم يقول في نفس السفر(سفر التثية، الإصحاح ١٨، العدد ١٨): ((وأجعل كلامى في فمِهِ، فيكلمهم بكل ما أُوصيهِ بهِ)).وهذا دليل آخر قاطع، فيه ردٌّ على مفتريات المستشرقين من أمثال إقناس قولد تسيهر، وكاهن الكنيسة القبطية بمصر، هؤلاء الذين ما فَتِئوا يفترون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم: إن القرآن من وضْعِهِ صلى الله عليه وسلم، فالله تعالى يقول لموسى عليه السلام في هذه النبوءة ((وأَجْعَل كلامي في فَمِهِ))، لماذا؟ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ما ينطق عن الهوى إنْ هو إلاّ وحيٌ يوحى))، فهو يتكلم إذن بما يُوحِى بهِ الله إليه: وأكثر من هذا ما جاء سفر التثية نفسه،الإصحاح ١٨، والعدد ١٩: ((ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي

الذي يتكلم به باسمي، أَنَا أُطالبه)) لفالويل إذن لمن يكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم، وويل لكل أُمةٍ تناوِئُ هذا النبي الخاتم.[٣٧]

وقبل أن نأتي إلى إثبات الرسالة الخاتمة بحساب الجمّل، يجمل بنا أن نورد نصّاً آخر من الإنجيل لإثبات هذه الرسالة الخاتمة، فقد جاء في إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٥، العدد ٢٦ قوله: ((وَمَتى جَاءَ المعّزِي الذي سَأُرسِلُهُ أَنا إليكم من الأَب روح الحق الذي من عند الأَب ينبثِق، فهو يشهد لي، وتشهدون أَنتم أَيضاً ؛ لأَنكم معي من الابتداء)).

وكلمة (المعزِيّ) هذه المذكورة في إنجيل يوحنا، باللغة اليونانية(بَارَا قْلِيط)، وهذه الكلمة لها معانٍ متعددة، هي: ((المعزِيّ، المحمّد، المحمود، الماحي)). وقد كان لفظ (المعزِيّ) ضمن أبحاث المؤتمر اليهودي المسيحي مع البابا بانو الثاني عشر سنة ١٤٠٠ م، على أَنه من أَسماء(المَسيّا)الذي وَعَدَ بمجيئه موسى عليه السلام. وفى ذلك يقول متّى هنرى: ((كان أَحد أَسماء المسيّا بين اليهود (مَناهيم)، أَى (المُعَزِيّ)، وكان اليهود يسمون يوم المسيّا(سنوات التعزية).

والكلمة اليونانية التي وُضع بدلها لفظ(المُعزِيّ)، كما يقول الأب متّى المسكين: ((كلمة يونانية قديمة، مكونة من مقطعين، الأَول: (بارا) ويفيد الملازمة، والثانى: (كليتوس) ويفيد الدعوة للمعونة))[٣٨].

وفي هامش كتاب (إنجيل برنابا) تعليقات عربية في النسخة الإيطالية، على اسم (محمد/ الذي بَشَّر به عيسى عليه السلام صريحاً. وهذه التعليقات هي: ((في لسان عرب (أحمد)، وفى لسان عمران (مَسِيّ)، وفي لسان لآتِنْ (اللاتين): كنسِلاَثر، وفي

لسان رُوم(باركلى تسى)، يعنى أن لفظ (المعزِىّ) في اللغة العربية أحمد، وفي اللغة العبرية مَسيّا، وفى اللغة اللاتينية: كنسلاتُور، وفى اللغة اليونانية: باركلى توس))[٣٩].

وفي معنى (باركلى توس) ،يقول الشيخ رحمة الله الهندى: ((وصلت إلىَّ رسالة صغيرة في لسان (أردو) من رسائل القِسّيسين، في سنة أَلِف ومائتين وثمان وستين من الهجرة (١٢٦٨هـ)، وكانت هذه الرسالة طُبعت في كلَكتة، وكانت في تحقيق لفظ (فارقليط). وادّعى مؤلفها أَن مقصوده أَن ينّبه المسلمين على سبب وقوعهم في الغلط من لفظ (فارقليظ)، وكان ملخص كلامه أَن هذا اللفظ معرَّب من اللفظ اليونانى، فإن قلنا: إنّ هذا اللفظ اليونانى الأصل (براكلى طوس)، فيكون بمعنى (المعزِىّ)، و(المعين)، و(الوكيل)،وإن قلنا: إن اللفظ الأَصلى (بيركلوطوس)، يكون قريباً من معنى (محمد)، و (أَحمد)، فمن استدل من علماء الإسلام بهذه البشارة، فَهِمَ أَن اللفظ الأَصلى (بيركلوطوس)، ومعناه قريب من معنى (محمد)، و(أَحمد)، فادّعى أَن عيسى عليه السلام أَخبرَ بمحمد أَوأَحمد، لكن الصحيح أَنه (براكلى طوس)[٤٠].

وأقول (الشيخ رحمة الله الهندى): ((إن الخلاف بسيط للغاية: فعلى الأول (براكلى طوس):اسم من أسماء المَسيّا لقباً، وهو (المعزِىّ)، وعلى الثانى (براكلوطوس): اسمٌ من أَسماء المسيّا دلالة، وهو (أَحمد) ، و كلاهما منطبق على نبى الإسلام، ومُدلٌ عليه، والمتأَمِلُ في تراجم التوراة والإنجيل، يَجد اختلافاتٍ كثيرةً كهذهَ أوْ أَشدَّ، مما نُعْفَى به من المؤاخذة)).[٤١]

وقد جاء وصف النبي ﷺ في إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٤ العدد ٢٦ فيما ذكره ابن إسحق في السيرة من قول ابن هشام، ((قال ابن إسحق: وقد كان فيما بلغنى عما وضَعَ

عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل، من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أثبت يُحَنِس الحواريُّ، لهم حين نَسَخَ لهم الإنجيل، عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أنه قال: مَنْ أبغضني فقد أبغضَ الربَّ، ولولا أني صَنَعْتُ بحضرتهم صنائع لم يصنعها أَحَدُ قبلي، ما كانت لهم خطيئة، ولكن من الآن بَطِرُوا، وظنُّوا أنهم يَعِزُّونني، وأيضاً للرب، ولكن لابُدَّ من أن تتم الكلمة التي في الناموس: أنهم أ بْغَضُونى مَجَّاناً، أي بَاطِلاً، فلو قد جاء المُنْحَمِنَّا هذا الذي يُرْسِلُهُ اللهُ إليكم من عند الرب، وروح القدس، هذا الذي من عند الرب خرج، فهو شهيدٌ عليَّ وأنتم أيضاً ؛لأنكم قديماً كنتم معي في هذا قلت لكم: لكيما لا تشكُّوا. (المُنْحمَنَّا) بالسريانية: محمد، وهو بالرومية: البرقليطس، ﷺ))[٤٢]

وحين نعود مرةً أُخرى إلى ما جاء في إنجيل يوحنا، فيما أسلفنا ذكره من البشارة بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم، نجد أنهم استعملوا كلمة (المعزِّي)، لا لتفيد معنى الحمد، وإنما لتفيد معنى آخر يُرادُ لها، وهو (مطلق العزاء)، لكنها في الحقيقة، تعَنى (المواسى).

ومعنى هذا أن المسيح عليه السلام يقول: إن الآتي بعدى سيكون معزِّياً للقلة المؤمنة ؛لأن العقيدة قد انحرفت عن الطريق السوي إلى طُرقٍ مختلفة، فكأن المعزِّيّ هو المواسى الذي يَجيءُ بعد المسيح ليواسى أهل التوحيد الذين يقولون: ((لا آله إلا الله))[٤٣].

ولو استخدم كتبة الأناجيل بدل كلمة (المعزى)، كلمة المحّمد، أو المحمود، لكان هذا اعترافاً منهم صريحاً بنبوةِ محمدٍ ﷺ. ولو استخدموا كلمة (الماحي)،

لكان ذلك اعترافاً منهم صريحاً بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لماذا؟ لأن الرسول عليه السلام يقول: ((لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا العاقب، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشَر الناسُ على قدمه))[٤٣] ويقول القرآن الكريم عن رسولنا صلى الله عليه وسلم: ((الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم)). سورة آل عمران، الآية١٥٧.

ولنَعُدْ، بعد هذا كله، نَستَنْطِقُ حساب الجُمَّل، من واقع نصوص التوراة والإنجيل، لنرى ماذا يقولان عن هذه الرسالة الخاتمة، وعن الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم.

أولاً: إثبات الرسالة الخاتمة من التوراة:

جاء في سفر التكوين، وهو أحد الأسفار الخمسة المنسوبة في الكتاب المقدس إلى موسى عليه السلام - جاء قوله: ((وأما إسماعيل، فقد سمعتُ لك فيه. ها أنا أُباركه، وأُثمِرُهُ، وأكثِّرُه كثيراً جداً، وأكثِّره اثنى عشر رئيساً يلد، وأجعله أمةً كبيرة))سفر التكوين، الإصحاح ١٧، العدد ٢٠.

إن عبارة (كثيراً جداً) تقابل في النصوص العبرية ב מ ד מ ד (بماد ماد) وكذلك عبارة (أُمة كبيرة) تقابل في النصوص العبرية ל ג ד ، ג ד ד ל (لجوي جدول)، وهاتان العبارتان تقابلان في اللغة العربية كلمة (محمد) بحساب الجمَّل:

أولاً:

بماد ماد	محمد (صلى الله عليه وسلم)
ب = ٠٢	
م = ٠٤	م = ٠٤
ا = ٠١	ح = ٠٨
د= ٠٤	م = ٠٤
م = ٠٤	د = ٠٤
ا = ٠١	
د = ٠٤	
المجموع = ٩٢	المجموع = ٩٢

إذن (بَمَادْ مَادْ) في العبرية ، هو (محمد) صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: لجوى جدول

	محمد (ﷺ)
ل = ٣٠	
ج = ٠٣	م = ٠٤
و = ٠٦	ح = ٠٨
ى = ١٠	م = ٠٤
	د= ٠٤

ج = ٠٣

د = ٠٤ و = ٠٦

ل = ٣٠

المجموع = ٩٢ المجموع = ٩٢

إذن (لجوى جدول) في العبرية، هو (محمد) صلى الله عليه في العربية.

إثبات الرسالة الخاتمة من الأناجيل:

جاء في إنجيل متّى، وهو أحد الأناجيل الأربعة المعمول بها اليوم في الكنيسة - جاء قوله، في الإصحاح ١١، الأعداد من ١٣ - ١٥: ((إن جميع الأنبياء و الناموس إلى يوحنا تنبأُوا، وإن أردتم أن تقبلوا، فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتي)).

وإيلياء المبشَّر بمجيئه في هذا الإنجيل، هو (أحمد) المُبَشَّر به في سورة الصف، في القرآن الكريم، في قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ((مصدقاً لما بين يدىّ من التوراة ومبشّراً برسول يأتى من بعدي اسمه أحمد)). سورة الصف الآية ٦.

وحين نقابل بين (إيلياء)، و(أحمد)، بحساب الجُمَّل، نجد أنهما متساويان في العدد، أى إن إيلياء هو أحمد الوارد ذكره في سورة الصف.

إيلياء	أحمد
إ = ١٠	ا = ١٠
ى = ١٠	ح = ٨٠

ل = ٣٠	م = ٤٠
ى = ١٠	د = ٤ ٠
ا = ٠١	ء = ٠١

المجموع = ٥٣ المجموع = ٥٣

إذن (إيلياء) المبشَّر به في إنجيل متَّى، هو (أحمد) الذي بَشَّر به عيسى عليه السلام كما جاء في سورة الصف.

ونختم هذا البحث عن دور حساب الجمَّل في إثبات الرسالة الخاتمة، بشهادة بعض المنصفين من رجال الكنيسة، وبعض المؤرخين الغربيين الذين نظروا للإسلام نظرة إجلال وإكبار. فها هو ذا البروفيسر نيبا أيوب، نقلاً عن كتاب (كيف نتعامل مع القرآن)، يقول: ((القرآن ليس كلام البشر، فإذا أنكرنا كونه من الله، فمعناه أننا اعتبرنا محمداً هو الإله))[٤٤].

ويقول تشارلز جوزيف آدمز: ((الذي يقرأ القرآن يحس أنه ليس من وضع البشر، وإنما جاءت به السماء على محمد صاحب الصوت الرخيم، الذي أضاف بصوته حِسًّا وقبولاً وقوة وجدت طريقها إلى عقول وقلوب الذين آمنو به، ففتح بهم، وانتصر بهم. ولو لم يمت، لكان الإسلام هو دين العالم، وكان القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يقدم للحياة الطريق إلى الصلاح والسلام))[٤٥].

ونختم هذه الشهادات المنصفة بقول الفيلسوف الإنجليزي المعاصر، جورج برناردشو حين قال: ((الإسلام هو الدين الذي نجد فيه حسنات الأديان كلها، ولا نجد في الأديان حسناته، ولقد كان الإسلام موضع تقديري السامي دائماً ؛ لأنه الدين الوحيد الذي له ملكة هضم أطوار الحياة المختلفة، والذي يملك القدرة على جذب القلوب عبر العصور. وقد برهن الإسلام من ساعاته الأولى على أنه دين الأجناس جميعاً، إذ ضَمَّ سلمان الفارسي، وبلالاً الحبشي، وصُهيباً الرومي ، فانصهر الجميع في بوتقة واحدة))[٤٦]

والله تعالى أعلم.

الهوامش:

- القرآن الكريم:

١)اللغة، لجورج فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ط . مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م، ص ٣٩٠ - ٣٩١.

٢)تاريخ الأدب، أو حياة اللغة العربية، لحفنى بك ناصف، ط. مطبعة الجريدة بسراي البارودي، ١٩٠٩ - ١٩١٠ م، ص ٤٧.

٣)علم النفس المعرفي، لروبرت سولسو، ترجمة الدكتور محمد نجيب الصبوة وآخرين، ط. مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية ١٩٩٥ م، ص ٥٤٤.

٤)اللغة، لجورج فندريس، ص ٣٨ - ٣٩.

٥)اللغة، لجورج فندريس، ص ٩٧.

٦)الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط. دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢ م، جـ ١/ ٤٦ ـ ٤٧.

٧)مغامرات لغوية، للأستاذ عبد الحق فاضل، ط. دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٢ م ص ٢٠٦.

٨)علم اللغة النفسي والمعرفي، د. إبراهيم محمد صالح، ط. دار البداية، عمان، الأردن الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

٩)الفلسفة اللغوية لجورجى زيدان، مراجعة الدكتور مراد كامل، ط. دار الحداثة، لبنان، بيروت، ط. ثانية ١٩٨٢ م، ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

١٠)حياة اللغة العربية لحفنى ناصف، ص ٤٨.

١١)الفلسفة اللغوية لجورجى زيدان١٦٦ ـ ١٦٧.

١٢)علم النفس المعرفي، لروبرت سولسو، ص ٥٤٤ ـ ٥٤٥.

١٣)دائرة المعارف الإسلامية، إصدار جماعة من كبار المستشرقين، ترجمة الدكتور/ إبراهيم زكى خورشيد وآخرين، ط. دار الشعب بمصر، الطبعة الأولى ١٩٣٣م، جـ ١/ ١٣٤.

١٤)فتوح البلدان، لأحمد بن يحي البلاذري، ط. دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص ٤٥٣.

١٥)المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد على، ط. المجمع العلمي العراقيي. ١٩٧١م، ط. مكتبة النهضة ببغداد، جـ ٨/ ١٥٢.

١٦)المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر، لإبراهيم مصطفى وآخرين، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م. جـ ١/١.

١٧)حياة اللغة العربية لحفني ناصف، ص ٣٧.

١٨)المعجم الوسيط ١٤١/١.

١٩)تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، ط. المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م، جـ ٢٦٤/٧.

٢٠)دائرة المعارف الإسلامية، جـ ٢٦٥/١٤ والمفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي ج١٥٢/٨- ١٥٣.

٢١)شمس العرب تُشرق على الغرب، للمستشرقة زغريد هونكة، ترجمة الدكتور كمال دسوقى، وفاروق بيضون، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠١/١٩٨١م، ص٧٤.

٢٢)دائرة المعارف الإسلامية جـ ٢٦٥/١٤.

٢٣)تاج العروس ٥٥/٢.

٢٤)حياة اللغة العربية ص ٤١ ـ ٤٢.

٢٥)المفصل في تاريخ الأدب العربي، تأليف الأستاذ أحمد الإسكندري وآخرين، ط. مطبعة مصر ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤ م، جـ٢٨٢/٢ ـ ٢٨٣.

٢٦)حياة اللغة العربية لحفنى ناصف، ص ٤٢.

٢٧)حياة اللغة العربية لحفنى ناصف، ٤٢ ـ ٤٣.

٢٨)الروض الأنف، لأبي القاسم السهيلى، علق عليه ووضع حواشيه مجدي منصور، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، جـ ٣٢٧/١.

٢٩)السيرة النبوية لأبن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط. مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، الطبعة الثانية، جـ ١٩١/١م.

٣٠)حياة محمد، لمحمد حسين هيكل، ط. مكتبة النهضة المصرية، الطبعة التاسعة ١٩٦٥م، ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

٣١)البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ط. مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٩هـ، جـ ٦٦/٦.

٣٢)الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى)، ط. دار الكاتب العربي، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م جـ ٢٣٤/٢٠.

٣٣)البحر المحيط لأبى حيان، جـ ٤/٤.

٣٤)العقيدة والشريعة في الإسلام، لإقناس قولد تسيهر، ترجمة الدكتور/محمد يوسف موسى وآخرين، ط. دار الكتب الحديثة بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، ص ٢٥.

٣٥)هذا هو الحق (رد على مفتريات كاهن كنيسة)، بقلم ابن الخطيب، الطبعة الثانية ١٣٩٩ـ/١٩٧٩م، ص ٩ ـ ٢٠، ط. المطبعة المصرية ومكتبتها.

٣٦)مناظرة بين الإسلام والنصرانية، لعدد من العلماء، وكالة التنمية الإسلامية بالسودان ط. دار البخارى الشارقة، ١٤١٣هـ، ص ٢٢٠.

٣٧)مناظرة بين الإسلام والنصرانية، لعدد من العلماء، وكالة التنمية الإسلامية، ط. دار البخاري الشارقة، ١٤١٣ هـ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١.

٣٨)اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام حسب شهادة يوحنا، للأستاذ أحمد حجازي السقا، ط. دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م، ص ٢٥.

٣٩)اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى حسب شهادة يوحنا، لأحمد حجاري السقا ص ٢٦.

٤٠)اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى، ص ٢٦.

٤١)اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى، ص ٢٦.

٤٢)السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢٣٣/١، والروض الأنف للسهيلي ٣٩٤/١.

وقد جاء في إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٤، العدد ٢٦، قوله: ((وأما المعزّى، الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم)). وجاء في نفس الإنجيل، الإصحاح ١٥، العددان ٢٦ ـ ٢٧ قوله: ((ومتى جاء المعزِّى الذي سأُرسله أَنا إليكم من الأَب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لي، وتشهدون أَنتم أَيضاً لأنكم معي من الابتداء)).

٤٣)فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، تصحيح محب الدين الخطيب وآخرين، ط. المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ، جـ ٦٤١/٦ (باب ما جاء في أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم).

٤٤)علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الإسلام (ردود على حملات تشويه صورته في أوروبا وأمريكا)، للأستاذ الحسيني الحسيني معدى، ط. دار الكتاب العربي دمشق - القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٧هـ، ص١٦.

٤٥)علماء وحكماء من الغرب أنصفو الإسلام ، ص ٥٧.

٤٦)علماء وحكماء من الغرب أنصفو الإسلام، ص ٦٤.